حوادث النزاع المسلح التي أثرت على مرافق الأونروا والنازحين الذين يبحثون عن ملجأ في قطاع غزة

مقدمة

منذ بداية الحرب في 7 تشرين الأول 2023، سعى الأشخاص الذين أجبروا على الفرار من منازلهم في جميع أنحاء قطاع غزة إلى الحصول على الأمان والحماية تحت علم الأمم المتحدة، ولا سيما في مباني الأونروا[i]. وقد تأثرت هذه المباني، التي يتم تقاسم إحداثياتها مع أطراف النزاع على أساس منتظم[ii]، والتي تم تمييزها بوضوح على أنها مبان تابعة للأمم المتحدة، بحوادث النزاع المسلح التي أدت إلى حدوث أضرار جسيمة وتعطيل الخدمات والوفيات بين المدنيين على نطاق غير مسبوق.

رسم بياني 1: النازحون الذين قتلوا وأصيبوا في ملاجئ الأونروا

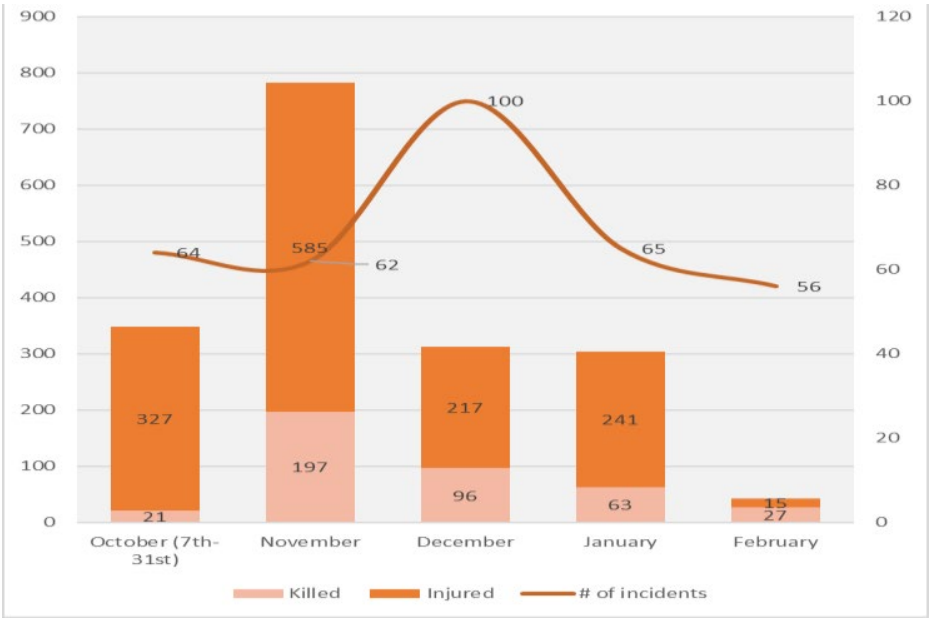

الحوادث التي أثرت على مرافق الأونروا

في الفترة ما بين 7 تشرين الأول 2023 وحتى 15 آذار 2024، وثقت الأونروا 349 حادثة أثرت على مبانيها وعلى النازحين الذين لجأوا إليها وحولها. وقد أسفرت تلك الحوادث عن مقتل ما لا يقل عن 408 نازح (بمن فيهم ما لا يقل عن 15 طفلا وسبعة من موظفي الأونروا) وإصابة ما لا يقل عن 1,406 نازح (بمن فيهم ما لا يقل عن 111 طفلا إضافة إلى 43 موظفا من موظفي الأونروا). ويشمل ذلك 51 حادثة تدخل من جانب أطراف النزاع[iii].

وقد تأثر عدد من مباني الأونروا عدة مرات، كما هو موضح في الجدول أدناه.

المدارس	**261 حادثة**	120 منشأة مختلفة
مراكز التدريب المهني	**27 حادثة**	منشأتين مختلفتين
المراكز الصحية	**30 حادثة**	15 منشأة مختلفة
المستودعات[iv]	**7 حوادث**	5 منشآت مختلفة
مراكز توزيع المعونات	**6 حوادث**	6 منشآت مختلفة[v]

فعلى سبيل المثال، في مركز تدريب خان يونس الذي كان يأوي 34,407 أشخاص إلى أن بدأ القتال العنيف في المنطقة في نهاية كانون الثاني، قامت الأونروا بتوثيق 23 حادثة منفصلة.

ومن بين مجموع الحوادث البالغ عددها 349 حادثة تم توثيقها بين 7 تشرين الأول 2023 وحتى 15 آذار 2024، اشتمل 298 حادثا على ذخائر يبدو أن أطراف النزاع قامت بإطلاقها وأثرت على مباني الأونروا، وشمل ذلك أسلحة متفجرة من البر والجو والبحر، ونيران الأسلحة الصغيرة.

وقد تأثرت منشآت الأونروا في مختلف أنحاء قطاع غزة، ما أدى إلى وقوع مئات الإصابات[vi].

شمال غزة	36 حادثة	25 منشأة مختلفة	111 حالة وفاة	359 إصابة
مدينة غزة	42 حادثة	28 منشأة مختلفة	143 حالة وفاة	139 إصابة
المنطقة الوسطى	74 حادثة	40 منشأة مختلفة	51 حالة وفاة	308 إصابة
خان يونس	124 حادثة	39 منشأة مختلفة	86 حالة وفاة	444 إصابة
رفح	22 حادثة	18 منشأة مختلفة	12 حالة وفاة	149 إصابة

رسم بياني 2: حوادث سقوط ذخائر على مباني الأونروا

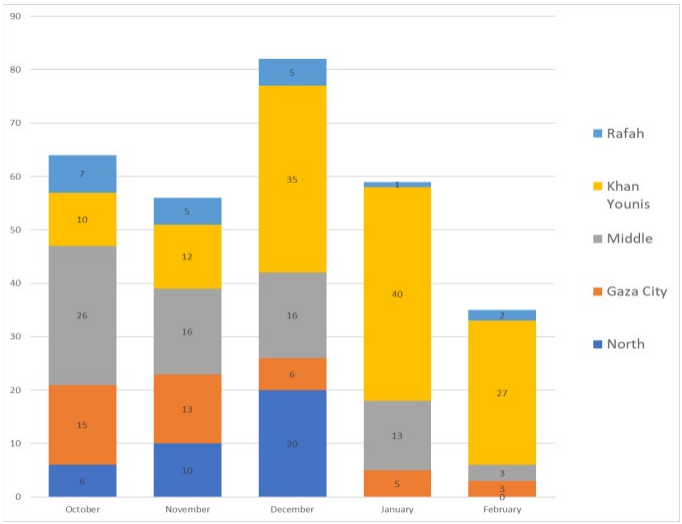

الآثار المباشرة على مباني الأونروا

في 160 حادثة، أثرت على 95 مبنى مختلفا، تأثرت مباني الأونروا بشكل مباشر بالذخائر التي أطلقتها أطراف النزاع. ويشمل ذلك 122 حادثة أثرت بشكل مباشر على 73 مدرسة مختلفة تابعة للأونروا، إضافة إلى 12 حادثة أثرت بشكل مباشر على مركز تدريب خان يونس، 14 حادثة أثرت بشكل مباشر على 10 مراكز صحية مختلفة تابعة للأونروا، وحادثتين أثرتا بشكل مباشر على مركزي توزيع تابعين للأونروا[vii].

رسم بياني 3: حوادث الإصابات المباشرة لمباني الأونروا حسب الشهر والمحافظة

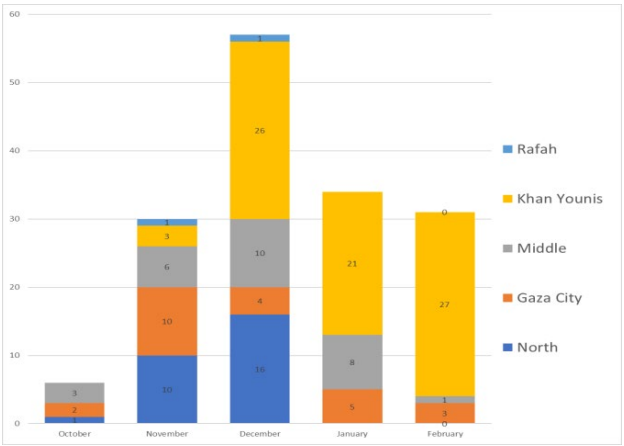

جهود الأونروا لحماية المباني والمساحات الإنسانية

تقوم الأونروا بتقديم إحداثيات كافة مبانيها لأطراف النزاع من خلال نظام الأمم المتحدة للإخطارات الإنسانية، وهي آلية "لتجنب الاشتباك" قائمة منذ فترة طويلة. بعد يوم 7 تشرين الأول بقليل، عززت الأونروا مشاركتها مع السلطات الإسرائيلية ذات الصلة، ومع سلطات الأمر الواقع في غزة وفقا لمعايير التعامل الخاصة بالأمم المتحدة والمستخدمة عالميا في النزاعات حول العالم. وتقوم الأونروا بالاحتجاج بشكل مستمر على الحوادث التي تؤثر على مبانيها لدى وزارة الخارجية والسلطات الإسرائيلية، وغالبا بوقت آني، ما يعيد التأكيد على الطبيعة المحمية للمباني ووجود مدنيين يحتمون بداخلها، بمن فيهم موظفي الأونروا.

وفي حين أن الحقائق المحيطة بالعديد من الحوادث لا تزال قيد التحقق، فإن المعلومات المتاحة للأونروا حتى الآن تشير إلى أن التدمير و/أو الأضرار الناجمة عن الغالبية العظمى من الحوادث يبدو أنها نتجت كليا أو جزئيا عن الهجمات والإجراءات التي قامت بها القوات الإسرائيلية (سواء من آثار الذخائر أو من التدخل في مباني الأمم المتحدة)، وعدد أقل بكثير من الحوادث الناجمة عن الهجمات والإجراءات التي قامت بها الجماعات الفلسطينية المسلحة. وقد دأبت الأونروا على طلب إجراء تحقيقات، وتزويدها بنتائج تلك التحقيقات، بما في ذلك إبلاغ ذلك على المستوى الوزاري[viii]، وطلب أي معلومات قد تساعد في تحديث أو تصحيح المعلومات الخاصة بكل حادثة. وحتى الآن، لم يتم تزويد الأونروا إلا بمستوى محدود من المعلومات استجابة لحالات معينة، لا سيما في الحالات التي تحقق فيها السلطات الإسرائيلية.

أوامر الإخلاء والضربات على مباني الأونروا

منذ بداية التوغل البري للقوات الإسرائيلية، تلقى الناس أوامر بإخلاء مناطق في غزة. وبالإضافة إلى الأوامر بإخلاء مباني منفردة، صدرت أوامر إخلاء لمناطق بأكملها من قطاع غزة، وأمرت الناس في البداية بمغادرة منازلهم والانتقال إلى الجنوب من وادي غزة. وفي بعض الحالات، تأثرت الملاجئ التي تستضيف النازحين في المناطق التي صدرت تعليمات إلى الناس بالإخلاء إليها بالذخائر. وقد حدث ذلك على الرغم من التأكيدات المتكررة التي قدمت للأمم المتحدة بأن النازحين يمكنهم الاحتماء في أماكن جنوب وادي غزة. فعلى سبيل المثال، في 6 كانون الثاني 2024، وزعت القوات الإسرائيلية منشورات على عدة أحياء في خان يونس تنصح فيها بالانتقال إلى "ملاجئ معروفة"[ix]. وبعد يومين،

أصيبت نازحتين (فتاة تبلغ من العمر 15 عاما وأخرى تبلغ 30 عاما) كانتا تحتميان في ملجأ تابع للأونروا في دير البلح بجروح جراء إطلاق طائرة مسيرة رباعية المراوح تابعة للقوات الإسرائيلية النار مباشرة على الملجأ.

التدخل في مباني الأونروا

في الفترة ما بين 7 تشرين الأول 2023 وحتى 15 آذار 2024، وثقت الأونروا ما لا يقل عن 51 حادثة، أثرت على 44 مبنى مختلفا، تدخلت فيها أطراف النزاع في مباني الأونروا، بما في ذلك استخدامها لأغراض عسكرية. ومن بين هذه الحوادث، وقعت 42 حادثة في المدارس، وثلاث حوادث في المراكز الصحية، واثنتان في الرئاسة العامة للأونروا، وواحدة في مكتب إقليم غزة، وواحدة في مركز للتدريب المهني، وواحدة في مركز لإعادة تأهيل المعاقين بصريا، وواحدة في مكتب للإغاثة والخدمات الاجتماعية. وشمل التدخل في مباني الأونروا الدخول غير المصرح به، والإخلاء القسري للأشخاص الذين يحتمون هناك، واستخدامها كمواقع لإطلاق النار، ولتخزين الأسلحة، وثكنات، ولمهام إعادة الإمداد.

وتنص اتفاقية امتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها لعام 1946 على أن "تكون حرمة مباني الأمم المتحدة مصونة"؛ وأيضا أن "تتمتع ممتلكات الأمم المتحدة وأصولها، أينما وجدت وأيا كان حائزها، بالحصانة من التفتيش والاستيلاء والمصادرة ونزع الملكية وأي شكل آخر من أشكال التدخل، سواء عن طريق إجراء تنفيذي أو إداري أو قضائي أو تشريعي"[x]. ويجب احترام امتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها، بما في ذلك حرمة مباني الأمم المتحدة، في جميع الأوقات، بما في ذلك أوقات النزاع. يجب على وكالات الأمم المتحدة مثل الأونروا ضمان استخدام مباني الأمم المتحدة للأغراض الرسمية ووفقا للمبادئ الإنسانية وكذلك قيم ومبادئ الأمم المتحدة. وتضطلع الأونروا بمسؤولياتها من خلال مجموعة من التدابير، بما في ذلك اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية حيادية مبانيها، ويشمل ذلك الإجراءات التصحيحية اللازمة بمجرد التأكد من حدوث خرق.

منذ بدء الأعمال العدائية في 7 تشرين الأول 2023، أثارت إسرائيل عدة ادعاءات بأن حياد مباني الأونروا قد تعرض للخطر بسبب وجود أسلحة أو وجود أنفاق تحت منشآت معينة. وقد طلبت الأونروا المزيد من المعلومات والأدلة حول هذه الادعاءات، ولكنها لم تتلق ردا موضوعيا. وقد سبق للأونروا أن حققت في أي ادعاءات من هذا القبيل وقامت بالاحتجاج عليها، واتخذت إجراءات تصحيحية عند الاقتضاء. ويبدو أن مباني الأونروا قد لحقت بها الأضرار والتدمير المتعمد على أيدي القوات الإسرائيلية، بما في ذلك إضرام النار عمدا في المباني، والهدم الواضح المتحكم به باستخدام المتفجرات، بما في ذلك العديد من تلك المباني التي تتعلق بها هذه الادعاءات. فعلى سبيل المثال، في الفترة ما بين

20 تشرين الثاني وحتى 29 كانون الأول 2023، يبدو أن جزءا من مدارس الأونروا السبع أو كلها –خمس في الشمال، وواحدة في خانيونس، وواحدة في المنطقة الوسطى– قد دمرت بشكل متعمد.

كما وثقت الأونروا انفصال عائلات واحتجاز أشخاص كانوا يحتمون في مباني الأونروا، بمن فيهم موظفوها، في أعقاب دخول القوات الإسرائيلية غير المصرح به إلى هذه المباني. وأبلغ كثيرون عن تعرضهم لسوء المعاملة.

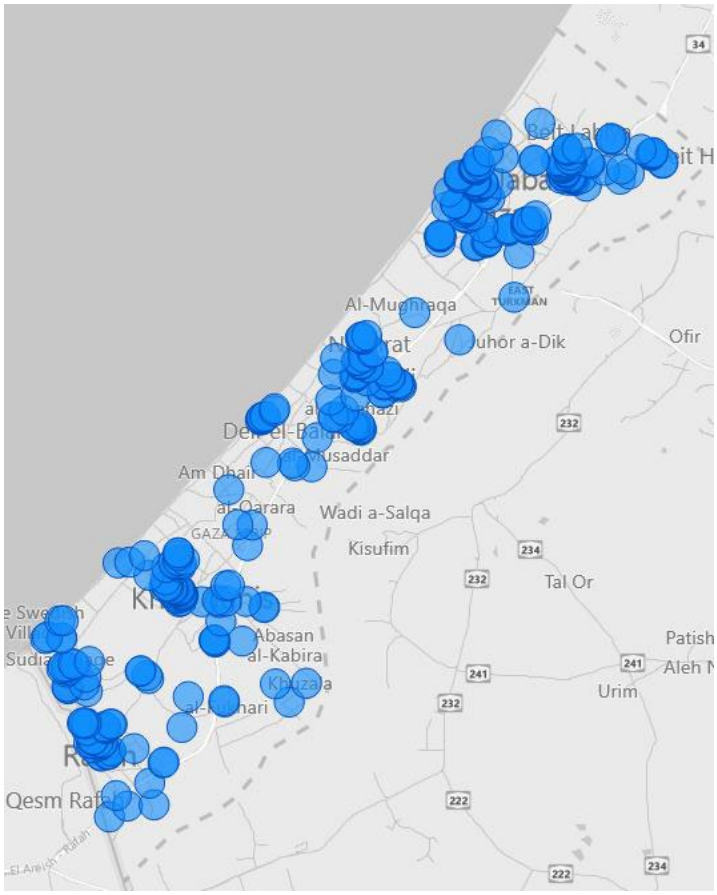

[i] تمتلك وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) مبان في جميع أنحاء قطاع غزة، ويشمل ذلك المدارس والمراكز الصحية ومراكز التدريب المهني ومراكز التوزيع والمستودعات والمكاتب وغيرها.

[ii] قبل 7 تشرين الأول 2023، كانت الأونروا تقدم تحديثات منتظمة من خلال نظام إخطار الأمم المتحدة القائم منذ فترة طويلة حول إحداثيات جميع مبانيها لممثلي أطراف النزاع. وبعد يوم 7 تشرين الأول بقليل، ووفقا لمعايير الأمم المتحدة التعامل المستخدمة عالميا في النزاعات في جميع أنحاء العالم، عززت الأونروا أيضا اتصالاتها المنتظمة مع سلطات الأمر الواقع في غزة والمكتب الإسرائيلي لتنسيق أعمال الحكومة في المناطق وإدارة الارتباط المدني الإسرائيلية، من أجل حماية موظفيها والمباني والأشخاص الذين يحتمون تحت علم الأمم المتحدة بشكل أفضل. وشمل ذلك المشاركة المنتظمة لإحداثيات مباني الأونروا، علاوة على الاحتجاج المنتظم على الحوادث التي تؤثر على تلك المباني وعلى الأشخاص الذين يحتمون بها.

[iii] لا يزال عدد الإصابات الموثقة في هذا التقرير عرضة للتغيير المستمر مع تأخر الإبلاغ عن الحوادث وتلقي مزيد من المعلومات عن عدد القتلى والجرحى، بما في ذلك التغيرات في حالة المصابين. هذه المعلومات حديثة حتى وقت النشر، استنادا إلى المعلومات الأولية التي تلقتها الأونروا، وتبقى خاضعة لمزيد من التحقق والمراجعة.

[iv] تشمل حوادث "المستودعات" المباني المصنفة على أنها مستودعات ومخازن للمواد غير الغذائية؛ وأثرت الحوادث المتبقية على مساكن موظفي الأونروا الدوليين ومكاتب العمل الاجتماعي ومكاتب المكتب الإقليمي ومبنى الرئاسة العامة.

[v] شملت المباني الأربعة عشر المتبقية المتأثرة مجموعة من أنواع المباني الأخرى، بما في ذلك مساكن الموظفين الدوليين.

[vi] بسبب القيود المفروضة على سبل الوصول إلى الشمال وإلى مدينة غزة، من المتوقع أن تكون الأرقام المقدمة أقل بكثير من تلك التي تم الإبلاغ عنها.

[vii] سجلت حادثة واحدة ذات أثر مباشر في مركز تدريب غزة في مدينة غزة أيضا. وأصابت الحوادث الثمانية المتبقية ذات الآثار المباشرة ثلاثة أنواع أخرى من مباني الأونروا، بما في ذلك مساكن الموظفين الدوليين. وتذكر الأونروا فقط ما إذا كانت الذخيرة قد أصابت مباني الأونروا (مباشرة) أو ما إذا كانت قد أصابت شيئا آخر قريبا وأن الحطام و/أو الشظايا التي سقطت في مباني الأونروا أسفرت عن أضرار و/أو إصابات (بشكل غير مباشر).

[viii] في 18 شباط 2024، أرسل المفوض العام للأونروا رسالة إلى وزير الدفاع الإسرائيلي، مع نسخة إلى وزارة الخارجية ومكتب تنسيق أعمال الحكومة في المناطق، مرفقة بتفاصيل الحوادث التي أثرت على مباني الأونروا حتى 31 كانون الثاني 2024، والتي تم مشاركتها جميعا مع مكتب تنسيق أعمال الحكومة في المناطق أثناء و/أو بعد وقوع كل حادث. ومن المتوقع حدوث المزيد من التدخلات على هذا المستوى على أساس مستمر ما دامت مباني الأونروا وأولئك الذين يحتمون بها يتأثرون بحوادث النزاع المسلح.

[ix] وجاء في المنشور: "المنطقة التي تتواجدون فيها هي منطقة قتال. من أجل سلامتكم، توجهوا فورا إلى الملاجئ المعروفة في دير البلح".

[x] اتفاقية امتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها، 13 شباط 1946، المادة الثانية، البند 3.